

نساء
في الإسلام

* * *

أمُّ وَرَقَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نجلاء شوقي حسن

نساء في الإسلام

أُمُّ وَرَقَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تأليف

نجلاء شوقي حسن

الناشر

مكتبة مصر

٢ شارع كامل صدقي - الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠

أُمُّ وَرَقَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

خَرَجَتْ فَاطِمَةُ وَوَالِدَتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ ، بَعْدَ
أَدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مَسْرُورَتَيْنِ ، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُمَا
الْخُطْبَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِمَامُ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَتْ عَنْ
مَوَاقِفِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ
أَصْحَابِهِ .

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ :

- مِنْ هِيَ يَا أُمِّي أُمُّ وَرَقَةَ ، الَّتِي ذَكَرَهَا إِمَامُ
الْمَسْجِدِ ، فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ مِنْ حَدِيثِهِ ؟
قَالَتْ أُمُّهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ :

— هِيَ يَا ابْنَتِي الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ ، الَّتِي بَشَّرَهَا
رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِالشَّهَادَةِ ،
فَنَالَتَهَا .

قَالَتْ فَاطِمَةُ :

— نَعَمْ يَا أُمِّي ، فَهَذَا هُوَ مَا سَمِعْنَاهُ مِنَ الْإِمَامِ
لَا أَكْثَرَ ، وَلَكِنْ مِنْ هِيَ أُمُّ وَرَقَةَ ، وَمَا هِيَ
حِكَايَتُهَا ؟ فَهَذَا مَا أَوَدُّ أَنْ أَعْرِفَهُ .

قَالَتْ أُمُّهَا وَهِيَ تَفْتَحُ بَابَ الشُّقَّةِ :

— نَجْلِسُ الْآنَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أُحَدِّثُكَ عَنْ حِكَايَتِهَا .
وَجَلَسَتْ أُمُّهَا عَلَى الْأَرِيكَةِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ
قَرِيبًا مِنْهَا .

وقالت أمها :

— أم ورقة هي بنت عبد الله بن الحارث الأنصاريّة ، والأنصار يا ابنتي هم أهل يثرب .
وتبدأ حكاية أم ورقة عندما جاءت البشريّ لأهل يثرب ، أن النبيّ — صلى الله عليه وسلم — قد خرج من مكة هو وصاحبه أبو بكر الصديق ، مهاجرين إلى يثرب ، فخرج أهل يثرب عن بكرة أبيهم — أي كلّهم — وخرج معهم المهاجرون الذين هاجروا من قبل من مكة إلى يثرب ، وكانوا جميعاً في لهفة وشوق ، لرؤية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

فلَمَّا تَأَخَّرَ وَصُولُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ إِلَى يَثْرِبَ ،
 سَاوَرَتْ بَعْضَهُمُ الظُّنُونُ ، وَخَشَوْا أَنْ تَكُونَ
 بَعْضُ الْعَقَبَاتِ قَدْ عَاقَتْ الرَّسُولَ وَصَاحِبَهُ ،
 وَمَنَعَتْهُمَا مِنَ الْحُضُورِ .

وَلَكِنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — كَانَتْ
 أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَقْبَةٍ ، فَتَكَفَّلَتْ بِحِمَايَتِهِ
 وَرِعَايَتِهِ ، حَتَّى أَشْرَقَتْ طَلَعَتُهُ الشَّرِيفَةُ عَلَى
 يَثْرِبَ — الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ،
 اسْمُهَا الَّذِي عُرِفَتْ بِهِ فِيمَا بَعْدَ ، وَهُوَ « الْمَدِينَةُ
 الْمُنُورَةُ » فَغَمَرَتْهَا بِالنُّورِ ، وَشَمِلَتْهَا بِالْفَرَحَةِ ،
 وَخَرَجَ نِسَاؤُهَا يَضْرِبْنَ بِالْأُفُوفِ ، وَيُطْلِقْنَ

(٧)

الزَّغَارِيدُ ، وَيُنْشِدُنَ مُرَحَّبَاتِ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعُ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ
جِئْتَ شَرَفْتَ الْمَدِينَةَ مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعِ

* * *

وَكَانَتْ أُمُّ وَرَقَةَ تَقِفُ مَعَ أَخَوَاتِهَا ، تَهْتِفُ
وَتُلَوِّحُ مُرَحِّبَةً بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَمْضِي بَيْنَ جُمُوعِ مُسْتَقْبِلِيهِ ،
فَوْقَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ .

واستقرَّ الرُّسُولُ الْكَرِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وانصرفتْ أُمُّ وَرَقَةَ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى - تَحْفَظُ آيَاتِهِ ، وَتَتَفَقَّهُ مَعَانِيَهُ ، وَتَقُومُ
 اللَّيْلَ عَابِدَةً تُصَلِّي وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَتَخْشَعُ
 وَتَبْكِي ، وَتَعْكِفُ عَلَى جَمْعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ فِي دَارِهَا ، مَكْتُوبَةً عَلَى الْعِظَامِ وَالْجُلُودِ
 وَالرَّقَائِقِ ، مُرْتَبَةً كَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَكَانَتْ أُمُّ وَرَقَةَ وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ،
 الَّتِي كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، يَقْصِدُهُنَّ

وَيَزُورُهُنَّ فِي بَيْوتِهِنَّ ، فَكَانَ يَأْتِي إِلَيْهَا زَائِرًا بَيْنَ
الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، إِكْرَامًا لَهَا
وَإِعْزَازًا لِمَكَانَتِهَا .

وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَى فِيهَا
الْمَرْأَةَ التَّقِيَّةَ ، وَالْعَابِدَةَ الصَّالِحَةَ ، الَّتِي عَلَى
الرُّغْمِ مِنْ مَالِهَا وَثَرَايِهَا ، كَانَتْ تَزِدَادُ تَوَاضُّعًا
وَقُرْبًا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . كَمَا كَانَتْ تَعْطِفُ عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَتُعِينُ الضُّعْفَاءَ ، وَتَفْتَحُ لَهُمْ
عَقْلَهَا وَقَلْبَهَا وَبَابَ بَيْتِهَا . وَقَدْ سَخَّرَتْ مَالَهَا
وَنَفْسَهَا لِفِعْلِ الْخَيْرِ .

وكان يقوم على خدمتها في بيتها الكبير ، عبدٌ
وجارية ، ورثتهما فيما ورثت عن أهلها . فلما
أسلمت لله ، أعتقتهما وأعطتهما حُرَّيتهما ،
فإما أن يعيشا معها ويعملا عندها ، أو يرحلا
إلى حيث يشاءان . ولكنهما فضلا أن يظلا على
ولائهما لها ، ويخدمها ويقوما على شئونها .
فوافقت على ذلك ، وحددت لكل واحدٍ
منهما أجراً على عمله عندها .

وذا تَ يومِ علِمت أُمُّ ورَقَة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
- أن رَسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -
نَدَبَ المُسلِمينَ مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ لأنَّ

يَخْرُجُوا وَيَعْتَرِضُوا قَافِلَةً لِقُرَيْشٍ ، تَحْمِلُ تِجَارَةً
وَأَمْوَالًا ، وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي
قُرَيْشٍ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْقَافِلَةِ أَبُو سُفْيَانٍ ،
أَحَدُ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ ، عِقَابًا لَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ
مِنْ إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ ، وَنَهَبِ أَمْوَالِهِمْ .
فَاسْرَعَتْ أُمُّ وَرَقَةَ ، وَطَلَبَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ —
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنْ يَأْذِنَ لَهَا بِالْخُرُوجِ مَعَ
الْخَارِجِينَ تُدَاوِي جُرْحَاهُمْ ، وَتُعَالِجَ مَرَضَاهُمْ ،
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ لَهَا الشَّهَادَةَ .

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — :

— إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِيْهُدَى إِلَيْكَ

الشَّهَادَةِ . عودى إِلَى بَيْتِكَ فَإِنَّكَ شَهِيدَةٌ .

فَاطَمَتْ أُمُّ وَرَقَةَ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ — وَلَزِمَتْ بَيْتَهَا ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ مَسْجِدًا

وَمُصَلًّى ، وَجَعَلَتْ لَهُ مُؤَذِّنًا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِندَاءِ

الْحَقِّ كُلَّمَا حَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ . وَكَانَتْ تَقِفُ فِي

أَهْلِ بَيْتِهَا لِلصَّلَاةِ تَوْمُنُهُنَّ ، وَكَانَتْ تَعْظُمُهُنَّ

وَتُوجِّهُهُنَّ لِفَعْلِ الْخَيْرِ ، وَتَسْتَدَارِسُ مَعَهُنَّ مَعَانِيَ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وهكذا أصبح بيئها مدرسة ، ومكانا يجتمع فيه النساء يتفقهن في الدين ، ويتعبدن ويؤدين الصلاة .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيها بين وقت وآخر ، يستطلع أحوالها ، ويتفقد مسجدها ، فيرشدها ويعظها وينصحها ، وكان يقول لأصحابه :

- انطلقوا بنا نزور الشهيذة .

وقد خرجت أم ورقة - رضى الله عنها - مع نساء المسلمين ، خلف الرجال المقاتلين في غزوة أحد ، تشد أزركهم ، وتداوى جراحهم .

وَأَمَّضَتْ أُمُّ وَرَقَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَيَاتَهَا
 فِي زَمَنِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي
 عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، عَابِدَةً
 زَاهِدَةً يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ .

أَمَّا فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الثَّانِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ دَنَتْ سَاعَةُ رَحِيلِهَا عَنْ
 الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ - وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي كَانَتْ
 تَتَمَنَّاها وَتَطْلُبُهَا وَتَسْعَى إِلَيْهَا ، شَهِيدَةً - كَمَا
 تَنَبَّأَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
 فَقَدْ اتَّفَقَ الْعَبْدُ وَالْجَارِيَةُ ، اللَّذَانِ طَالَمَا أُغْدَقَتْ
 عَلَيْهِمَا مِنْ عَطْفِهَا وَإِحْسَانِهَا ، وَمِنْ فَضْلِهَا

ورِعَايَتِهَا ، وَكَانَا فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمَا غَيْرَ جَدِيرَيْنِ
بِمَا أَسْلَفْتُ لَهُمَا وَقَدَّمْتُ ، إِذْ وَسَّوَسَ لَهُمَا
الشَّيْطَانُ فَغَرَّهُمَا مَالُهَا الْكَثِيرُ ، وَهِيَ عَجُوزٌ
وَوَحِيدَةٌ ، وَعَزَّ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتْرُكَاهَا لِحَالِهَا بَعْدَ
أَنْ طَالَ وَلَاؤُهُمَا لَهَا ، وَطَمِعَا فِي أَنْ يَنْعَمَا بِمَالِهَا
الْكَثِيرِ ، فَدَبَّرَا بِكُلِّ غَدِرٍ وَخِسَّةٍ قَتْلَهَا ، فَقَتَلَاهَا
وَاسْتَوَلَيَا عَلَى أَمْوَالِهَا وَلَاذَا بِالْهَرَبِ . وَعِنْدَمَا
عَلِمَ الْخَلِيفَةُ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِمَا جَرَى لَهَا ، تَأَثَّرَ
كَثِيرًا وَقَالَ :

- صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

حِينَ قَالَ إِنَّهَا سَتَمُوتُ شَهِيدَةً .

فأمرَ بِمُلاحَقَةِ الْمُجْرِمِينَ ، وَقَدْ عَمَّ الْمَدِينَةَ كُلُّهَا
حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ الصَّادِقَةِ .

وَلَمْ يَمْضِ الْيَوْمُ التَّالِي عَلَى الْجَرِيْمَةِ ، حَتَّى
أَمْسَكَ رِجَالُ الْخَلِيفَةِ بِهِمَا ، وَعَادُوا بِهِمَا وَمَا
يَحْمِلَانِ مِنْ أَمْوَالٍ وَمَتَاعٍ ، إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَكَانَ
جَزَاؤُهُمَا أَنْ قُتِلَا وَصُلِبَا ، لِيَكُونَا عِبْرَةً لِمَنْ
يَعْتَبِرُ .

رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ وَرَقَةَ الْمُجَاهِدَةَ الصَّابِرَةَ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا .

نساء في الإسلام

(١) السيدة صفية رضي الله عنها

(٢) أم هانئ رضي الله عنها

(٣) أم ورقة رضي الله عنها

(٤) أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

(٥) نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

(٦) أم الدرداء رضي الله عنها

(٧) السيدة نفيسة رضي الله عنها

(٨) السيدة زينب رضي الله عنها

(٩) فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

(١٠) فاطمة الزهراء رضي الله عنها

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثلث ٥٠ قرشا

Bibliotheca Mediana



0307484

YP

7.64

7.64

537h